استقر على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك معنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض
وقيل معناه ولاشارة الى الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء وقيل ظاهر الاية خبر ومعناه
نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا في الحج وانما نهى عن ذلك واشتر باجتنابه
في الحج وان كان اجتنابه ذلك في كل الاحوال والازمان واجبا لان الرفث والفسوق
والجدال في الحج اسمج واعظم منه في غيره **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي لا يخفى عليه
شيء من اعمالكم وهو الذي يجازيكم عليها حث الله على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو
ان يبتدىء المكلف الرفيع الكلام الحسن وكان الفسوق البر والتقوى وكان الجدال
الوفاق والاخلاق الجميلة وقيل جعل فعل الخير عبارة عن ضبط الانفس عن الشر حتى
لا يوجد منهم ما نهوا عنه وقيل انما ذكر الخير وان كان عالما بجميع افعال العباد من الخير
والشر فائدة وهي انه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره واشهره واذا علم منه الشر ستره
واخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في المعاد وهو ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** نزلت في اناس
من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونقول نحج بيت
ربنا افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما افضى بهم الحال الى التعرض والغضب
فانزل الله وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم عن الناس والتقوا
ايها المتعبدون والمتجنبون عليهم فان خير الزاد التقوى وقيل في معنى الاية وتزودوا من
التقوى فان الانسان لا بد له من التزود في الدنيا والاخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو
الطعام والشراب والمركب وسير من الدنيا الى الاخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو
تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل
الى مراد النفس وشهواتها وزاد الاخرة يوصل الى النعيم المقيم في الاخرة وفي هذا
المعنى قال الاعشى

• اوان لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
• ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والتقون اي وخافوا عقابي وقيل اعبدوني واشتغلوا بالتقوى وفيه تنبيه على كمال عظمة

الله تعالى

الله تعالى جل جلاله **يا اولي الالباب** اي يا ذوي العقول الذين يعلمون حقائق
الامور **قوله عز وجل ليس عليكم جناح** اي حرج **ان تبتغوا فضلا من ربكم**
يعني رزقا ونفعا وهو الربح في التجارة **خ** عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام فكانهم تاثموا ان يتجروا في الموسم
فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس
كذلك وفي رواية ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم **عكاظ** سوق معروفة
بقرب مكة **ومجنة** بفتح الميم وكسر الجيم سوق بقرب مكة ايضا قال الازرقي هي
اسفل مكة على بريد منها وذو المجاز سوق عند عرفة كانت العرب في الجاهلية
يتجرون في هذه الاسواق ولها مواسم فكانوا يقيمون بعكاظ عشرين يوما
من ذي القعدة ثم ينتقلون الى مجنة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة
ايام من اخر ذي القعدة وثمانية ايام من اول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة
في يوم التروية وقال الداودي مجنة عند عرفة **وعن ابي امامة التيمي** قال
كنت رجلا اكريا في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انه ليس لك حج فلقيت
ابن عمر فقلت يا ابا عبد الرحمن اني رجل اكري في هذا الوجه وان ناسا يقولون
انه ليس لي حج فقال ابن عمر اليس تحرم وتلبي وتطوف بالبيت وتفيض من
عرفات وترمي الجمرات قلت بلى قال فان لك حجا جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن مثل ما سالتني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى
نزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرأها عليه وقال للحج اخرجه ابو داود وقال بعض العلماء التجارة
اذا وقعت تقضاء في اعمال الحج لم تكن مباحة وان لم تقع تقضاء فيه كانت التجارة
من المباحات التي الاولى تركها لتجريد العبادة عن غيرها لان الحج بدون التجارة
اكمل وافضل وقوله تعالى **فاذا افضتم** اي دفعتم والافاضة دفع بكثرة
من عرفات جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع
من تلك المواضع عرفة فسمي بجموع تلك المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع
عرفات واسم اليوم عرفة قال عطا كان جبريل يري ابراهيم المناسك ويقول

Copyright © King Saud University